الحشيش

منشؤهُ . وصفهُ . تحليلهُ كيماويًّا

الحشيش او « الكيف » كما يعبر عنهُ من يتعاطونهُ مادة راتينجية ذات خواص غريبة تكون على اوراق وازهار النبات المسمى بالقُنَّب الهندي او القنب المخدر . وسمي كذلك لان لهُ خواص مسكنة كانت معروفة من قديم الزمن . وهذا النبات من الفصيلة المسماة في عرف النباتيين Urticacae وهي شجيرات سنوية ذات قشور ليفية اصل منبتها بلاد الهند ولذا اطلق عليها هذا الاسم . ولكنها تزرع الآن في اكثر البلدان . الاَّ انها تزرع في الاقاليم الباردة لا لمنفعة طبية بل للحصول على الياتها وبذورها الزيتية فقط اذ يفقدها ملقس تلك الاقاليم خواصها الدوائية . اما في البلاد الحارة فتكتسب اوراقها وازهارها خواص مسكنة هي التي اشاعت استعمالها طبيًّا كمنوم ومزيل للألم والتشنج ولكنها لا تستعمل بشكلها الطبيعي بل يستخرج منها مستحضرات طبية . وطريقة استخراج تلك المستحضرات هي تقليم أنى[1] النبات لكي تكثر انتاج الفروع المزهرة . وبعدئذٍ تجمع اقلام تلك الفروع من غير ان تزال المادة الراتينجية التي بها تضغط فتتماسك جزيئاتها لوجود تلك المادة ثم تجفف وتعمل على شكل قطع مسطحة طولها من ٥ سنتيمترات الى ٣٠ سنتيمتراً ولونها اخضر غامق ورائحتها خاصة بها ومن تلك القطع تحضر الخلاصة والصبغة بالالكحول وكلاهما يحوي الاصول الفعالة الموجودة في النبات بنسبة معلومة

قلنا ان الحشيش مادة ذات خواص غريبة لانهُ اذا دخن او اخذ جرعات يحدث انحطاطاً عظيمًا في الجهاز العصبي و ينتج غيبوبة يصحبها كما يقال احلام او اوهام لذيذة ولكن تأثيرهُ يختلف باختلاف قابلية الشخص لهُ وعلى العموم يقال ان اول تأثير بعد اخذ مقادير صغيرة منهُ هو زيادة القابلية وانشراح النفس . اما اذا اخذ بمقادير كبيرة فينتج التهيج او الذهول او النوم او التشنج او الموت . اما اذا اخذ بمقادير معتدلة فيصير متعاطيهِ ضحوكة لما ينتابهُ من الافكار المتناقضة و يقال ان الخطأ في الحكم على الزمان والمكان من اهم ميزات الحشاش . وعلى كل حال اذا تعاطاهُ اي شخص بأية كمية صغيرة بات عبداً لهُ . ونقول بمزيد الاسف ان عادة تعاطي الحشيش والافيون متحكمة في الشرق وطالما افضت الى جنون يتوارثهُ الخلف عن السلف على ان تعاطي الحشيش لا يعوق الهضم كالافيون

(١) لان اتى النبات تفرز المادة الراتنجية بكثرة

للاسباب السالفة الذكر منعت الحكومة المصرية زرع القنب الهندي في هذا القطر منعاً باتاً وجعلت اول عقوبة لمن يزرعهُ غرامة خمسة جنيهات على كل فدان او جزء من فدان مع تقليع الزرع ومائة جنيه لمن يكرر منهُ ذلك

ولم تقتصر الحكومة على منع زرعه بل منعت ايضاً توريدهُ من الخارج وجعلت اول عقوبة مصادرتهُ وغرامة ثلاثين جنيهاً على كل كيلو وستة جنيهات على كل كية جزئية . ولا يصادر الحشيش فقط بل يضبط معهُ كل ما يستعمل لتقليد من قوارب او عربات او حيوانات وكل بضاعة تستعمل لاخفائهِ وتهريبهِ . ومن الحقائق التي لا جدال فيها ان الحشيش بالرغم عن الهمة التي تبذلها مصلحة الجمارك في مصادرتهِ يرد الى هذه البلاد بكميات كبيرة خصوصاً من البلاد اليونانية . وكانت الحكومة منذ مدة غير بعيدة تبيع الحشيش المصادر ولكن لما بلغها ان الحشيش المبيع يرد ثانية بطرق غريبة ويستهلك داخل القطر اخذت تحرق كل كية تضبط . وقد حرمت ايضاً بيعهُ وتدخينهُ خصوصاً في المحلات العمومية كالقهاوي والتياترات والتوكندات ويعاقب المتعدي بمثل الغرامة السابقة الذكر وبتلف الادوات المستعملة لتدخينهِ و يقفل المحل الذي يباع فيهِ شهراً اول مرة او دائماً اذا تكرر ذلك

وبالرغم عن اقصى الهمم التي يبذلها رجال الحكومة في مصادرة الحشيش ترى الحصول عليهِ في اي مكان بشكلهِ او بشكل مقبول من ايسر الامور . وذلك يرجع بلا ريب الى تفنن الذين يهربونهُ . وقد ذكرت الجمارك مرة في احد تقريراتها ان كية كبيرة من الحشيش كانت مهربة داخل عمود من المرمر الغالي الثمن . وكان من ابعد الامور تصور الحشيش مهرباً داخلهُ لو لم يتكسر هذا العمود صدفة ويظهر ما بداخلهِ فليتأمل المتأملون

والربح في الحشيش اذا بيع بالقطاعي باهظ جداً وهذا اعظم دليل على شدة التدابير المتخذة لمنع تناولهِ . فالاقة مثلاً تباع في البلاد اليونانية بثلاثين غرشاً ولنفرض انها تكلف عشرة غروش اجرة نقل وستين غرشاً رشوة مثلاً فيكون الثمن الاصلي مائة غرش على الاكثر ولكن تباع هناك على اقل تقدير بثلاثمائة غرش اي بربح ثلثمائة في المائة . لا بل يبلغ الربح اكثر من ذلك بكثير اذا بيع الحشيش داخل القهاوي البلدية . فالربح فاحش جداً فيها بسبب التعميرة وهي عبارة عن قطعة من الحشيش بقدر القمحة او القمحتين ولا يبلغ ثمنها اكثر من نصف غرش توضع على جمرة فوق الجوزة وتدار على حلقة من الحشاشين مؤلفة من عشرة رجال فيأخذ كل منهم نفساً طويلاً ويدفع مقابل ذلك ٥ غرش او في بعض الاحيان ١٠ غرش . ولنترك للقارىء تقدير صافي الربح في هذه الحالة . ومن الامور التي يجدر ذكرها ايضاً ان بعض الباعة يمشون

فيبيعون اصنافاً مثل القلفونيا تحت اسم الحشيش . ومن الغريب انهُ عند تحليل بعض العينات المهربة وجدت خلواً من الحشيش ولم تكن سوى قطع من القلفونيا القذرة الممزوجة بالنخالة

ويستعمل الحشيش في هذا القطر بثلاث طرق فاما ان يدخن واما ان يشرب واما ان يؤكل . وتدخينهُ يكون عادة بمزجهِ مع الدخان ولفهِ بشكل سجاير او بعمل تعبيرة منهُ . اما شربهُ فيكون بسحقهِ وعمل منقوع منهُ بالماء البارد فيخرج منهُ سائل لبني عكر . واما اكلهُ فيكون اما بمضغهِ او خلطهِ بحلويات فيتكون ما يسمى بالمنزول وقاعدتهُ المربى او العسل او السكر مع اضافة بعض البهارات . وفي بعض الاحيان يضيف اليهِ بعض الكيفة (اي اولئك الذين اصبحوا لا يتأثرون بالحشيش وحدهُ لانهُ لا يحدث عندهم الانشراح المعهود او بالحري الذهول الكافي) مواد اخرى سامة كالافيون والداتورة والجوز المقيء والزرانيخ

لقد اطلنا الكلام في وصف الحشيش فنبحث الآن في تركيبهِ فنقول ان جناب المستر لوكاس قد حلل عينات كثيرة فوجد ان الحشيش يحوي ٣٥ في المئة مواد معدنية و٢٠ في المئة موادعضوية والباقي المادة الراتنجية التي هي بيت القصيد . وقد وفق جناب المستر بم الكيماوي المحاذق في معمل ولكم بالطرطوم الى طريقة سهلة لتحليل الحشيش كيماوياً . فان الحشيش يعرف بغاية السهولة اذا لم تخالطهُ مواد أخرى لان شكلهُ ورائحتهُ مميزان لهُ . ولكنهُ يوجد على الغالب ممزوجاً بالاشياء التي ذكرت قبلاً . فالبحث عنهُ يصير حينئذٍ من الصعوبة بمكان وكان الى عهد قريب متعذراً لو لم يوفق العلامة المذكور الى هذه التجربة وهي تلوين المواد الراتنجية بلون ارجواني اذا اضيف اليها اليوتاسا او الصودا الكاوية

والطريقة العملية هي ان يؤتى بالمادة المشتبه في وجود الحشيش بها ويضاف اليها الثير البترول Pitroleum Ether ثم يرشح السائل المكون منها ويجفف في اناء صيني صغير فاذا كان الحشيش موجوداً بكثرة تكون المادة الباقية بعد التجفيف شبيهة بالقطران اما اذا وجد بكمية قليلة فالباقي بعد التجفيف يكون مصفراً . فاذا اضيفت بضع نقط من محلول البوتاسا الكحولي الى هذا الباقي تكون بالتدريج مادة ذات لون ارجواني جميل . واذا خففت بالماء يميل اللون الى الزرقة وهذا اللون ثابت اي يلبث طويلاً لا يتغير وهو نتيجة تأكسد المادة الراتنجية لانهُ اذا عملت عملية التجفيف في جوخالٍ من الاكسجين جاء اللون بنياً

ويقوم مقام اثير البترول لاستخلاص المادة الراتنجية الالكحول والاثير والاسيتون والبنزين والكلوروفورم واوكسيد الكربون الثاني

يعقوب اسحق عوض الكيماوي
اجزاجي اسبتالية الطرطوم الملكية